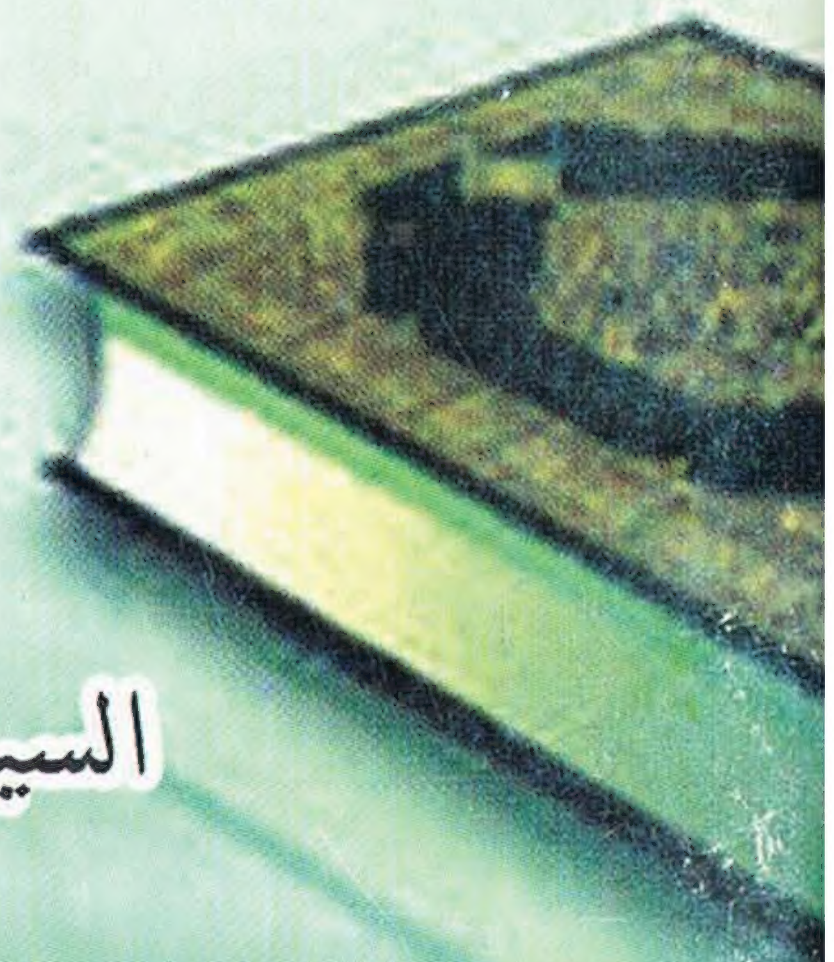
الجزء الأول (١)

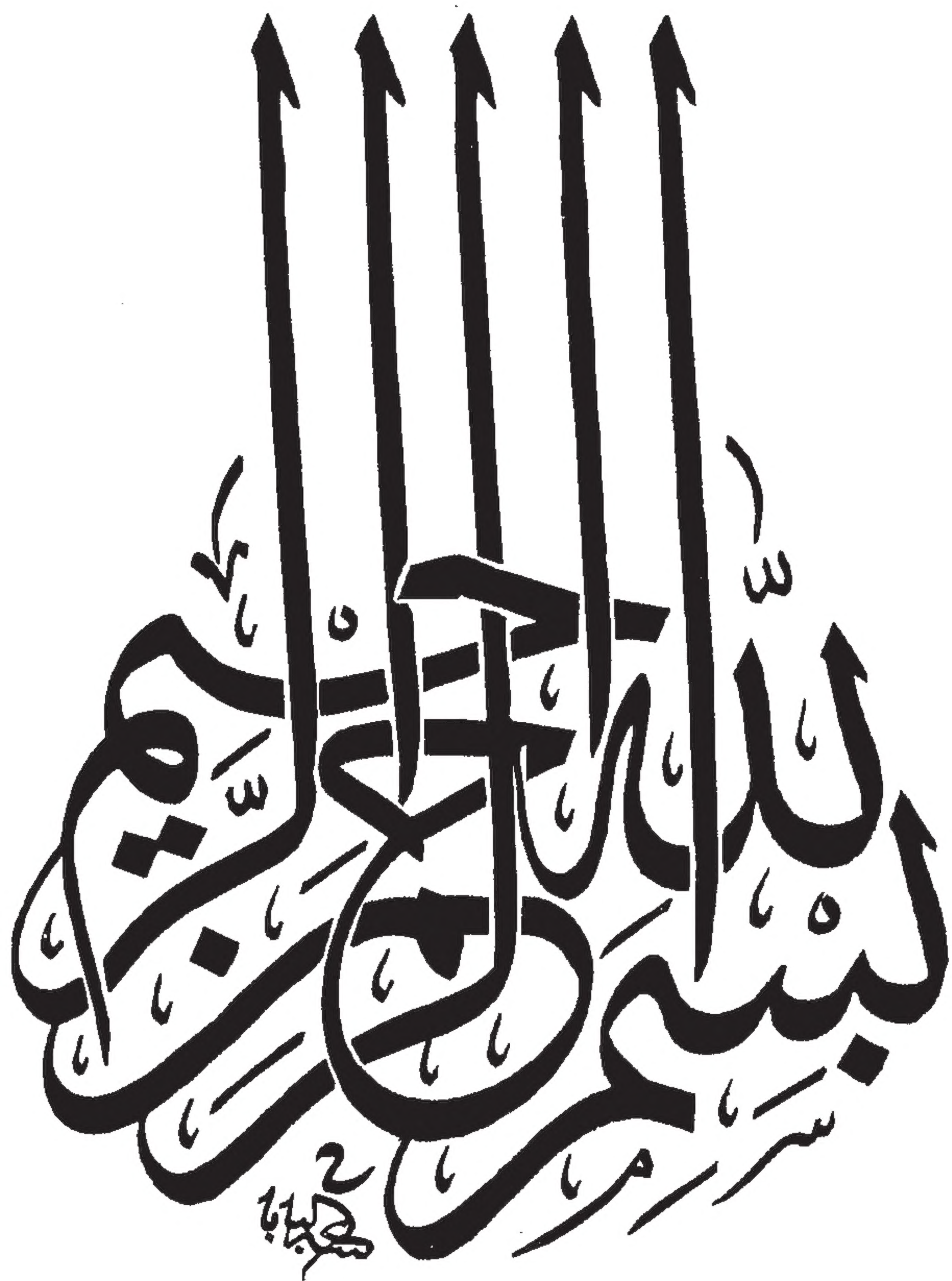
القطوف الدانية من البساتين الجانية



جمع وترتيب

السيد / محمد بن علوي العيدروس الملقب (سعد)

حقوق الطبع والتوزيع محفوظه لدى المؤلف


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي عمت رسالته العالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد..

فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْقُلُوبُ تَرْتَاحُ إلى الْفُنُونِ الْمُخْتَلِفَةِ وَتَسْأَمُ مِنَ الْفَنِّ الْوَاحِدِ. وَقَدْ قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ بْنُ أبي طَالِبٍ رضي الله عنه: إنَّ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأبدان فَاهْدُوا إِلَيْهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. فَكَأَنَّ هَذَا الأسلوب، يُحِبُّ التَّنَقُّلَ فِي الْمَطْلُوبِ، مِنْ مَكَان إِلَى مَكَان وَكَانَ الْمَأْمُونُ رحمه الله تعالى، يَتَنَقَّلُ كَثِيرًا فِي دَارِهِ مِنْ مَكَان إِلَى مَكَان وَيُنْشِدُ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ: لاَ يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذْ كَانَتْ مُدَبَّرَةً إلا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَجَعَلْت مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْكِتَابُ أَمْثَالَ الْحُكَمَاءِ، وَآدَابِ الْبُلَغَاءِ، وَأَقْوَالَ الشُّعَرَاءِ؛ مِمَّا يُنَاسِبُ جَمِيعَ الفِئَاتِ ، حَيْثُ يَفْهَمُهُ الكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ ، وَالعَالِمُ وَالجَاهِلُ .

فنسأل الله العلي القدير أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به جميع المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

محمد بن علوي العيدروس (سعد)

حرر بتاريخ ٢٦ : شعبان / ١٤٢٨هـ

الموافق ٨ / ٩ / ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا في جوار من هو أعز منك

لما رجع عثمان بن مظعون من الحبشه لم يستطع دخول مكة والعيش فيها إلا في جوار الوليد بن المغيره ، ولكن عز عليه أن يستريح في جوار كافر مشرك ، وحوله إخوانه يعذبون ، فرد عليه جواره وقال له : إنما أرضى بجوار الله ولا أريد أن استجير بغيره ، وبدأ العذاب – بعد ذلك- ينصبّ عليه حتى أصيبت عينه ، فلقيه الوليد وقال له : لقد كانت عينك لغنية عما أصابها وكنت مستريحا بجواري فقال له عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر .

أوجز الكلام

سئل أحد الأدباء عن أوجز الكلام فقال : قول سليمان عليه السلام في كتابه إلى ملكة سبأ :{إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }[1] .

فجمع ثلاثة أحرف : العنوان ، والكتاب ، والحاجة .

---

(١) سورة النمل الآية (٣٠) .

الزهد

قيل للحسن البصري يرحمه الله : ما سر زهدك في الدنيا ؟ فقال :

« علمت بأن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له

وعلمت بأن عملي لا يقوم به غيري فأشتغلت به

وعلمت أن الله مطلع علي فاستحيت أن أقابله على معصية

وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله » .

التجريب قبل المدح

مدح أحدهم آخر فقال : لم مدحتني ؟ أجربتني عند الغضب فوجدتني حليماً.. أجربتني عند الأمانه فوجدتني أميناً.. أجربتني عند السفر فوجدتني حسن الخلق ، فأجابه المادح بالنفي فقال الرجل : لا يحل لرجل أن يمدح آخر ، ما لم يجربه في هذه الثلاث .

حكمه

قال رجل للأحنف (يضرب به المثل في الحلم) : إذا قلت واحده لتسمعن عشراً فقال الأحنف : لئن قلت عشراً لن تسمع واحده .

الدنيا

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: « إنما الدنيا أمل مخترم ، وأجل منقض ، وبلاغ إلى دار غيرها ، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج ، فرحم الله إمرءاً فكر في أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربه ، واستقال ذنبه ، بئس الجار يأخذك بما لا يعطيك من نفسه ، فإن أبيت لم يعذرك ، وإياكم والبطنه فإنها مكسلة عن الصلاة ، ومفسدة للجسم ، ومؤدية للسقم وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد عن السرف ، وأصح للبدن وأقوى على العبادة وأن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه » .

مقدمات الخوف

مقدمات الخوف أربع :

الأولى : ذكر الذنوب الكثيرة العظيمة التي سلفت فيما مضى وكثرة ذكر الخصوم الذين مضوا وأنت مرتهن لم يتبين لك الخلاص حتى الآن .

الثانية : ذكر شدة العقوبة .

الثالثة : ذكر قدرة الله عليك متى شاء .

الرابعة : ذكر ضعفك عن احتمال العقوبة .

القيصر والأزرار

كانت روسيا متخلفة جداً بالنسبة لأوروبا الغربية قبل عهد بطرس الأكبر وحين حكمها هذا القيصر الطامح إلى النهضة والتقدم ، كون جيشه المتخلف ونظمه على طريقة الجيوش الأوروبية وأصر على ضرورة نظافة الجندي وأناقته فأمر بأن توضع أزرار نحاسيه حول سترة الجندي حتى يقلع عن عادته القديمة بمسح الأنف بِالْكُم .

احذر

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

إحذر من الكريم إذا أهنته

ومن اللئيم إذا أكرمته

ومن العاقل إذا أحرجته

ومن الأحمق إذا مازحته

ومن الفاجر إذا عاشرته .

في القول والعمل

قال المنصور الخليفة العباسي لولده : خذ عني اثنتين : لا تقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير .

بستان الأمثال

- رب أخ لك لم تلده أمك (مثل عربي) .
- أن تضئ شمعه صغيره خير لك من أن تلعن الظلام (مثل صيني) .
- الكلام يشبه النحل فيه العسل والإبر (مثل سويسري) .
- الكلام لا يسدد الديون (مثل إنجليزي) .
- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحيانا (مثل ياباني) .
- لولا الغيوم لما استمتعنا بأشعة الشمس (مثل ايرلندي) .
- ليس كل أبيض طحينا (مثل سويدي) .
- سر الثلاثة سر الجميع (مثل فرنسي) .
- من فرط وقوعنا بالخطأ نتعلم (مثل تركي) .
- عندما يشيخ الثعلب تنتف وبره الغربان (مثل هولندي) .
- من يزرع ومن يصمت ينضج (مثل إيطالي) .
- الفقر ابن الكسل البكر (مثل أفريقي) .
- تاج القيصر لا يمكن أن يحميه من الصداع (مثل روسي) .

- اللسان الطويل دلاله على اليد القصيرة (مثل أسباني) .

- قزم واقف خير من عملاق راكع (مثل أمريكي) .

عمرو بن العاص يحتضر

حدث العبسي بن الفرج الرباشي في إسناد ذكره قال : دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبدالله بن عمرو فقال له :يا عبدالله خذ ذلك الصندوق ، فقال : لا حاجه لي فيه ، قال : إنه مملوء مالاً ، قال لا حاجه لي به ، فقال عمرو ليته مملوء بعراً ، قال فقلت يا عبدالله إنك كنت تقول اشتهي أن أرى عاقلا يموت حتى اسأله كيف يجد ؟ فكيف تجدك ؟ قال أجد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينها وأراني كأنما أتنفس من ثقب إبره ، ثم قال : اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال : اللهم أمرت فعصينا ونهيت فارتكبنا فلا برئ فأعتذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا اله إلا الله ثلاثاً .

فصاحة زوجه

قال الأصمعي رأيت بدويه من أحسن الناس وجهاً ولها زوج قبيح فقلت لها : يا هذه أترضين أن تكوني زوجة هذا ؟ فقالت يا هذا بئس ما قلت لعله أحسن فيما بينه وبين ربه ، فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عقابي أفلا أرضى بما رضي الله به !!

مع العلماء

١- قال المزني : قيل للشافعي : كيف شهوتك للعلم قال : اسمع بالحروف مما لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعا تتنعم مثلما تنعمت به أذناي .

قيل له : فكيف حرصك عليه ؟ قال : حرص الجوع المنوع في بلوغ لذته للمال .

قيل له : فكيف طلبك له ؟ قال : طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره .

٢- قال الربيع : سمعت الشافعي وهو مريض ، وذكر ما جمع من الكتب ، فقال : وددت لو أن الخلق تعلموه ولا ينسب إليّ منه شيء ، وقال حرملة : سمعت الشافعي يقول : وددت أن كل علم يعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدوني .

٣- وقال علي بن الحسن بن شفيق : قمت مع ابن المبارك ليلة باردة ليخرج من المسجد فذاكرني عند الباب بحديث وذاكرته فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذن فأذن الفجر .

قالوا في الأمثال

- الصبر نبات مر وفاكهة حلوه .
- الحياة ليست شمعة ضئيلة إنها مشعل رائع يجب أن نمنحه النور.
- كل شيء يبدوا صغيراً إلا المصيبة تبدوا كبيرةً وتصغر وكل شيء يرخص إذا كثر إلا الأدب فإنه إذا كثر أصبح أغلى .
- احصل على سعادتك بعملك لتعرف معنى السعادة الحقيقية .
- النية الطيبة هي التي تجعل من الضمير قطعة شافقة .
- لو استطاعت الشجرة أن تدون تاريخ حياتها لما اختلف عن تاريخ أي أمة من الأمم .
- الندم عن السكوت خير من الندم على الكلام .
- خير جليس في الأنام كتاب .

صعب على الإنسان

١- أن يعرف نفسه .

٢- ويعرف غيره .

٣- ويكتم سره .

٤- ويهجر هواه .

٥- ويخالف شهوته .

٦- ويمسك عن القول فيما لا يعنيه .

قالوا

- الرجل لا تذكر مآثره إلا بعد موته .

- تعرف خسة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه وأخباره عما لا يسأل عنه « سيدنا علي بن أبي طالب » .

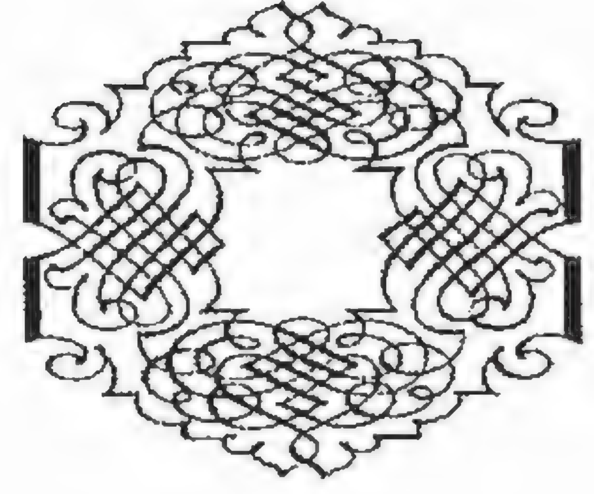
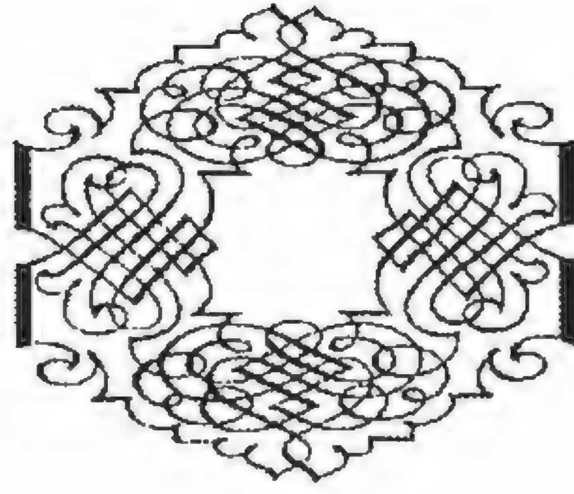
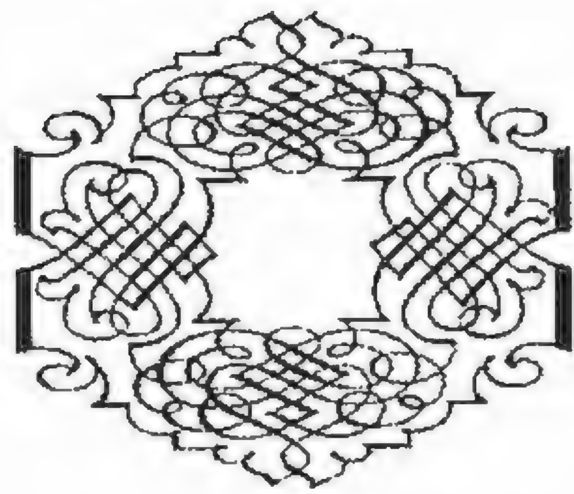
- هؤلاء الذين يتزينون باللآلي لا يعرفون كم مرة عضت أسماك القرش ساقي الغواص .

إساءة الأدب مع اللهّ

يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه: « الحاسد عدو نعمتي غير راض بقسمتي التي قسمت لعبادي » ..

ويقول الشاعر :

أيـــا حاســـداً لي علـــى نعمـــتي
أتـــدري علـــى مـــن أســـأت الأدب
أســـأت علـــى الله في حكمـــه
لأنـــك لم تـــرض لي مـــا وهـــب
فـــأخزاك ربي بـــأن زادني
وســـدَّ عليـــك وجـــوه الطلـــب

لا تفرح بعاجل الرخاء ولا تحزن لنزول البلاء

- سبحان المتصرف في خلقه بالاغتراب و الإذلال ، ليبلوا صبرهم ويظهر جواهرهم في الابتلاء .

- هذا آدم عليه السلام تسجد له الملائكة ، ثم بعد قليل يخرج من الجنة .

- وهذا نوح عليه السلام يضرب حتى يغشى عليه ، ثم بعد قليل ينجو في السفينة ويهلك أعداؤه .

- وهذا الخليل عليه السلام يلقى في النار ، ثم بعد قليل يخرج إلى السلامة .

- وهذا الذبيح يضطجع مستسلما ، ثم يسلم ويبقى المدح .

- وهذا يعقوب علية السلام يذهب بصره بالفراق ، ثم يعود بالوصول .

- وهذا الكليم عليه السلام يشتغل بالرعي ، ثم يرقى إلى التكليم .

- وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقال له بالأمس اليتيم ، ويقلب في عجائب يلاقيها من الأعداء تارة ومن مكائد الفقر أخرى ، وهو أثبت من جبل حراء ، ثم لما تم له مراده من الفتح ، وبلغ الغرض من أكبر الملوك وأهل الأرض نزل به ضيف النقلة فقال : واكرباه ؟ فمن تلمَّح بحر

الدنيا ، وعلم كيف تتلقى الأمواج ، وكيف يصبر على مدافعة الأيام ، لم يستهول نزول البلاء ، ولم يفرح بعاجل رخاء .

ابتسم

قال الجار الغني وهو يعطي كتابا لجاره الفقير.... بعد أن وضع بين صفحاته مبلغاً من المال : خذ هذا الكتاب لتبتلى في قراءته ، قال الرجل الفقير بعد أن وجد المال وأخذه وأعاد الكتاب : لقد قرأته ، ولكن ألا يوجد له جزء ثاني !!

مروءة

قال أحد الحكماء مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات جيرانه وبذله المعروف لأهل زمانه وكفه الأذى عن أباعده وجيرانه .

وقال الحسن البصري يرحمه الله : من لم يكن كلامه حكيماً فهو لغو ، ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ، ومن لم يكن فكره اعتباراً فهو لهو .

وصيه

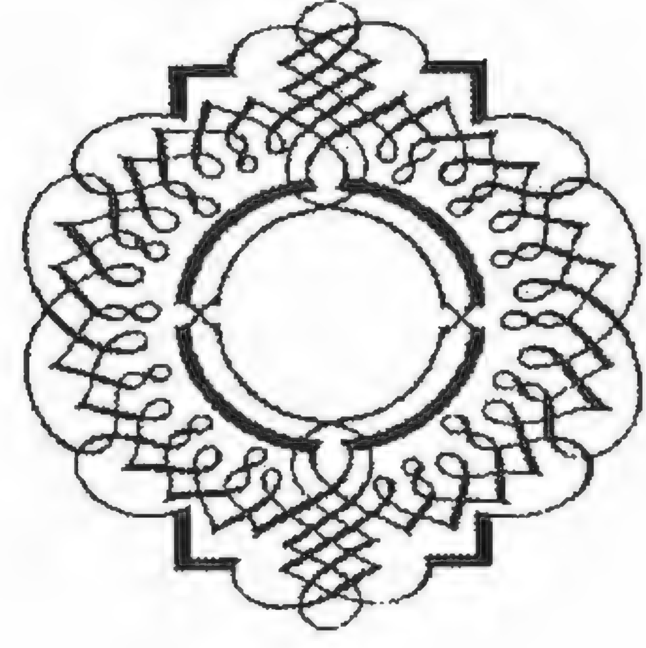
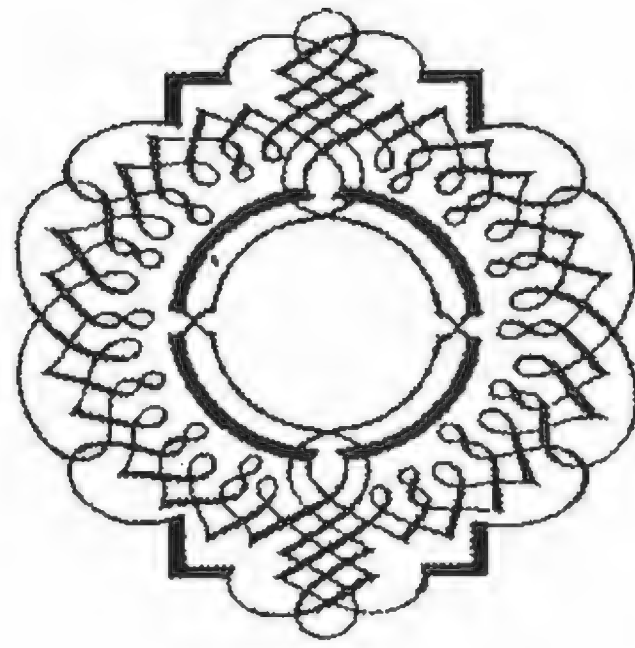
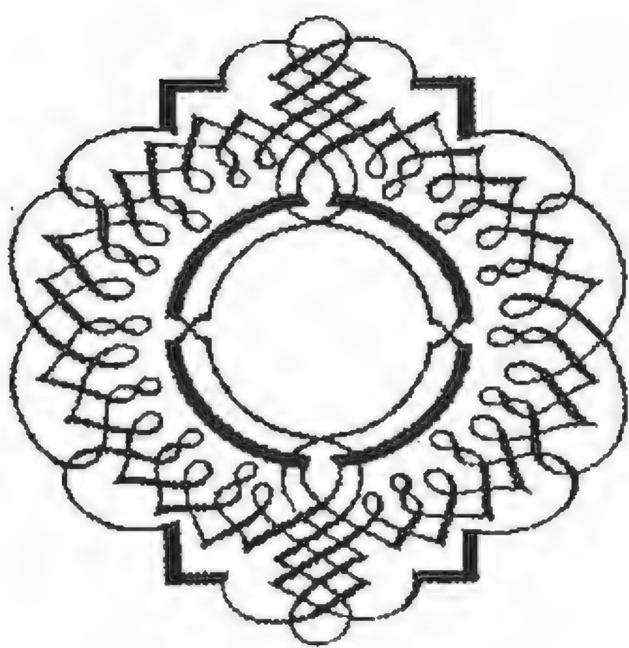
كان الخليفة المأمون يوصي أولاده :

يا بني اكتبوا أحسن ما تسمعون ، وانسخوا أفضل ما تقرأون ، واحفظوا أحسن ما تثبتون ، وحدثوا بأحسن ما تحفظون ، تتعلق بأفواهكم الأبصار ، وتسمع لكم الآذان ، وتخضع لكم القلوب .

ما أوهن ابن آدم

كان الحسن البصري يرحمه الله يقول :

((ابن آدم)) ما أوهنك ، وما أكثر غفلتك ، تعيب الناس بالذنوب وتنساها من نفسك ، وتبصر القذى في عين أخيك ، وتعمي عن الجذع معترضاً في عينيك ؟ ما أقل إنصافك وأكثر حيفك .

لماذا سميت سور القرآن سوراً ؟

قيل أن كلمة السورة من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن ومنهم من يشبهها بسور البناء ، أي القطعة منه ، أي منزلة بعد منزلة .

وقيل : من سور المدينة ، لأحاطتها بآياتها واجتماعها ، كاجتماع البيوت ، ومنه سوار اليد لأحاطته بالساعد .

وقيل لارتفاعها ، لأنها كلام الله ، السورة : المنزلة الرفيعة .

قال النابغة :

الم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك حولها يتذبذب

وقال الجعبري :

حدِّ السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات .

وقال غيره :

السورة الطائفة المترجمة توقيفاً ، أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد ثبتت أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبيَّنت ذلك .

ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة ، قال : كان المشركون يقولون : سورة البقرة وسورة العنكبوت ، يستهزئون بها فنزل : {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ }[1] .

حكمه

إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة ، وألزمه القناعة ، وفقهه في الدين ، وعضده باليقين ، فاكتفى بالكفاف ، واكتسى بالعفاف .

فصاحة امرأة

أُتيَ بامرأة إلى الحجاج فقال لأصحابه : ما تقولون فيها ؟ فقالوا : عاجلها بالقتل أيها الأمير .

فقالت : لقد كان وزراء صاحبك خيراً من وزراءك يا حجاج .

فقال : ومن هو صاحبي ؟

قالت: ((فرعون)) استشارهم في ((موسى)) فقالوا : أرجه وأخاه .

---

(١) سورة الحجر الآية (٩٥) .

ما الربيع ؟

سأل رسام صديقه : هل تعلم ما الربيع ؟

قال صاحبه : أجل يا صديقي العزيز ، إنه يعـني المعـرض السـنوي الدنيوي الذي يقيمه الله تبارك وتعالى للناس خاصة علـى مـدى الأزمـان ليذكرهم بمشاهد الجنة فلا ينسوها ومن ثم ليشتاقوا إليها ويطلبوهـا بصـدق وإيمان .

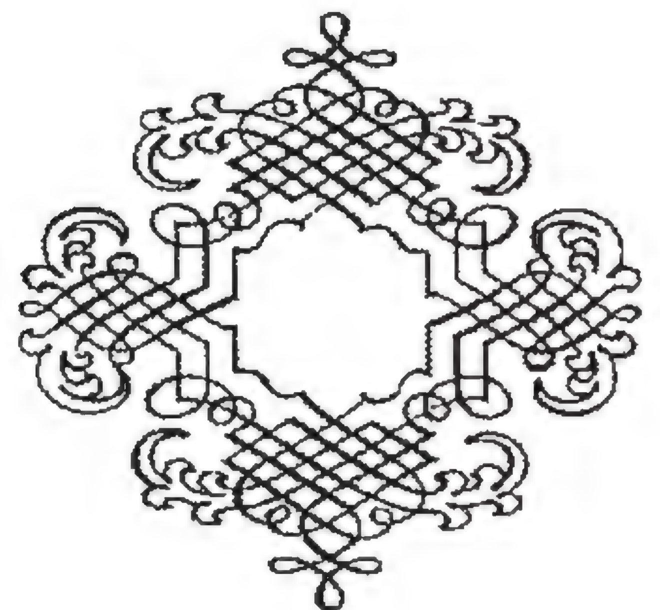
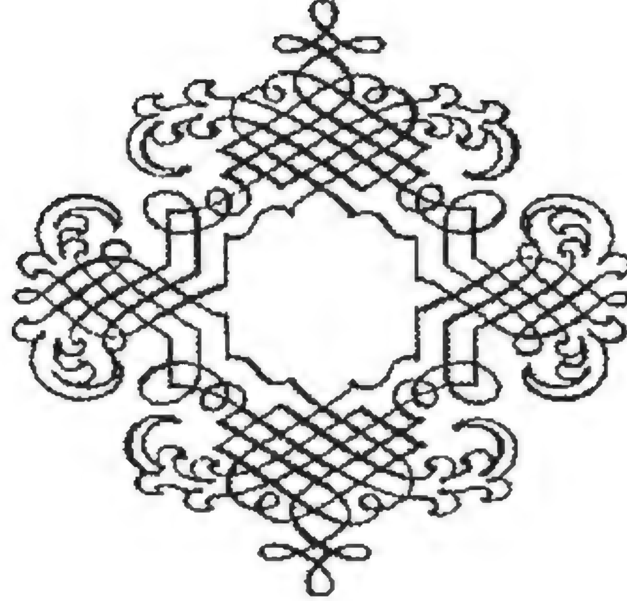
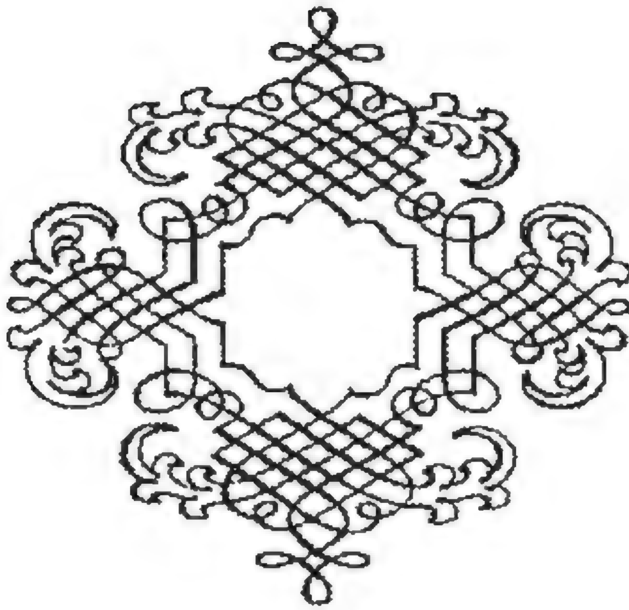
اسألوا القاضي

شوهد مؤذن يؤذن من ورقة في يده فقيل له :

أما تحفظ الأذان ؟

قال اسألوا القاضي .

فأتوا القاضي فقالوا : السلام عليكم ، فأخرج القاضي دفتراً وتصفحه وقال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

من روائع الشعر

قال ((كعب بن زهير)) :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني
سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها
والنفس واحدة والهمُّ منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل
لا تنتهي العين حين ينتهي الأثر .

ثلاث يثبتن لك الود

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك :

١- أن تبدأه بالسلام .

٢- وتوسع له في المجلس .

٣- وتدعوه بأحب الأسماء إليه .

الكتاب

قال ابن المعتز : الكتاب والج الأبواب ، جريء على الحجاب فهـيم لا يفهم وناطق لا يتكلم ، يشخص المشتاق إذا أقعده الفراق .

الآخرة

من أصبح والآخرة همه استغنى بغير مال ، واستأنس بغير أهل ، وعـز بغير عشيرة .

في القرآن الكريم

وردت كلمة الفتنة ومشتقاتها في القرآن الكريم(٦٠)مرة ويراد بها معانٍ عدة منها :

١- القتل : قال تعالى : { إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَـرُواْ }[١] ، أي يقتلكم .

٢- المعذرة : قال تعالى : {ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ }[٢] ، أي معذرتهم .

٣- العذاب : قال تعالى : { جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ }[٣] ، أي عذابهم .

٤- الجنون : قال تعالى : {بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ }[٤] ، أي المجنون .

---

(١) سورة النساء الآية (١٠١) .

(٢) سورة الأنعام الآية (٢٣) .

(٣) سورة العنكبوت الآية (١٠) .

(٤) سورة القلم الآية (٦) .

القلم أعظم من السيف

قال (أبو الطيب المتنبي) :

إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم

وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة

مدى الدهر إن الله أقسم بالقلم

وصف عمرو بن العاص لمعاوية

كان عمرو بن العاص يقول في معاوية :

اتقوا أكرم قريش وابن كريمها ، من يضحك في الغضب ولا ينام إلا على الصفا ، ويتناول ما فوقه من تحته .

ما قصة هذه المرأة

أتت امرأة من الأشراف إلى قاضٍ تشرح له شدة فقرها ، وأن لها أربع بنات لم يطعمن شيئاً منذ يومين فوعدها للغد ، وفي اليوم الثاني نهرها وطردها ، فذهبت و لم تستطع الذهاب إلى بناتها الجائعات فدخلت خرابه (بيت مهجور) تبكي ، فمر بها مجوسي فرقَّ لها وسألها عن حالها ، ثم أمر لها بألف دينار ، فقالت جزاك الله عنا ما أنت أهله وأعطاك قصراً في الجنة . وفي

اليوم الثاني أتى القاضي إلى المرأة معتذراً وعرض عليها مالاً كثيراً فرفضت أخذه وقالت إن الله أغناها على يد مجوسي ، فذهب إلى المجوسي يطلب منه أن يأخذ ألف ديناراً بدل الذي دفعه للمرأة فرفض وقال : لقد رأيت في المنام إن الله سبحانه وتعالى قد أعطاني قصراً في الجنة وأراني إياه عياناً وقيل لي هو جزاء إحسانك إلى الشريفة ، وقد منَّ الله عليَّ فأسلمت وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فعرض عليه القاضي أن يتنازل له عن القصر بأي ثمن ، فأبى فقال القاضي : لقد رأيت القصر في منامي ولما أردت دخوله قيل لي كان هذا القصر لك ، وأعطيناه لفلان المجوسي لبخلك وسوء خلقك .

عشمي فيك كبير

هذا التعبير يستعمله بعض الناس بكثرة وظاهر هذا التعبير أنه عامي لكننا بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدنا إن استعماله صحيح فصيح، قال الشاعر المخضرم ساعده بن جؤيه الهدبي :

أم هل ترى أصلاث العيش نافة

أم في الخلود ولا بالله من عشم

وعشمي : طمعي ورجائي وأملي والعُشَمْ والعشمة بمعنى واحد .

الرجل الحق

الرجل الحق من يتخذ من هفواته سلماً إلى الفوز ، والدنيا فيها الخير وفيها الشر ولكن العاقل الحكيم من يقلب الشر خيراً .

كنا اثنين فصرنا ثلاثة

دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجئ منهما فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال أحدهما لصاحبه : كنا مجنونين فصرنا ثلاثة .

أمران

قال عقبه بن أبي سفيان : إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب ، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه ، فإن الصواب أقرب إلى مخالفة الهوى .

قالوا

- من لم يكن عفيفاً لم يزل سخيفاً ، ومن اتهم بالمعاصي لم يزل خائفاً ذليلاً ، ومن عفَّ أمن ، ومن شرهت نفسه طال همه ومن أكثر المنائح لم يسلم من الفضائح .

- الدين عز ، والعلم كتر ، والحلم حرز ، والتوكل قوة .

- اتبع ولا تبتدع ، اتضع ولا ترتفع ، من ورع لم يتسع .

- الورع : ترك مالا شبهة فيه خوفاً من الوقوع في الشبهة ، وهو ملاك الدين كله ، فقليل العمل معه كثير ، وكثيرٌ مع عدمه قليل بخلاف الطمع فإنه مفسدة الدين ومذلة الرجال .

لهذا السبب أنزلت آية الكرسي

سأل بني إسرائيل رسولهم موسى : هل ينام ربك ؟

فقال موسى : اتقوا الله ، فناداه ربه عز وجل : سألوك يا موسى هل ينام ربك ؟ فخذ زجاجتين في يديك وقم الليل ففعل موسى ، فلما ذهب من الليل ثلثه نعس فوقع ، ثم انتعش فضبطهما حتى إذا كان آخر الليل نعس موسى فسقطت الزجاجتين عنه فانكسرتا فقال تعالى :

« يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض فهلكن كما هلكت الزجاجتان في يدك » ولهذا السبب أنزلت آية الكرسي .

منارات على طريق الرضاء

تعددت آراء الخلفاء والصحابة والصالحين في الرضاء ومنها :

قال عمر بن عبدالعزيز (لقد تركتني هؤلاء الدعوات ومالي شيء في الأمور كلها أرب إلا في مواقع قدر الله) ، وكان كثيراً ما يدعو (اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي في قدرك ، حتى لا أحب تعجل شيء أخرته ، ولا تأخير شيء عجلته).

وقال سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :

لأن ألمس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إليّ من أقول لشيء كان (ليته لم يكن) أو لشيء لم يكن (ليته كان) .

إذا ارتحل الكرام إليك يوماً
ليلتمسوك حالاً بعد حال

فإن رحالنا حطت لترضى
بحلمك عن رضاء وأمثال

أنخنا في فنائك يا إلهي
إليك معرضين بلا اعتدال

فسسنا كيف شئت ولا تكلنا
إلى تدبيرنا يا ذا المعالي

قال أبو عثمان الحيري « منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حال فكرهتها ولا نقلني إلى غيرها فسخطتها » .

ولو فكر الإنسان فيما عنده لرأى نفسه مقصراً في شكر ما أنعم الله به عليه، ولقد شكا بعض الناس فقره إلى بعض أرباب البصائر وأظهر شدة اغتمامه فقال له أَيَسُرُّك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم ؟ قال لا ، قال : أَيَسُرُّك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم ؟ قال لا ، قال أَيَسُرُّك أنك مجنون ولك عشرة آلاف درهم ؟ قال لا ، فقال أَيَسُرُّك أنك قطيع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا ، قال : لا، فقال أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفا .

اللسان الطويل

جلست الزائرة تداعب طفلة صاحبة البيت والطفلة تديم النظر إليها فقالت الزائرة لها : لماذا تديمين النظر إليّ يا حبيبتي فردت الطفلة أريد أن أقول لكِ شيئاً ولكنني أخجل منه ، فقالت الزائرة : لا يا حبيبتي قولي ما تريدين من دون خوف ، فقالت الطفلة : أحب أن تخرجي لسانك لأراه لأن أمي تقول دائماً أنَّ لسانك طويل .

ألقمه حجراً

خطب معاوية الناس فقال : ألا إن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ }[1] ، فعلام تلومونني إذا قصرت في إعطياتكم ؟ فقام إليه الأحنف فقال :

إنا والله لانلومك يا معاوية على ما في خزائن الله ، ولكن على ما أنزله إلينا من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه فقال : فكأنما ألقمه حجراً .

بم عرفت الله ؟

قيل لأحد الحكماء : بم عرفت الله ؟

قال : بخطوط أقلام القدرة على أوراق الكائنات .

الإخوة ثلاثة

قال لقمان الحكيم : الإخوان ثلاثة : مخالب ومحاسب ومراغب .

فالمخالب : الذي ينال من معروفك ولا يكافئك .

والمحاسب : الذي ينالك بقدر ما يصيب منك .

والمراغب : الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع .

---

(١) سورة الحجر الآية (٢١) .

قالوا

السفيه قادر على ارتكاب كل شيء ، وفي أي وقت ولا راد له فتجنب السفيه ولا تتعامل معه بل واحذر أن تجلس في مجلس هو له مرتاد .

جواب حسن

وقف الخليفة المهدي على عجوز من العرب فقال لها : من أنت ؟ فقالت من طئ فقال : ما منع طيئاً أن يكون فيهم آخر مثل حاتم ؟ فقالت مسرعة : الذي يمنع الملوك أن يكون فيهم مثلك ، فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصله .

الدنيا دول

الدنيا دول ، ما كان منها لك أتاك على ضعفك ، وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ، ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه ، ومن رضي بما رزقه الله قرت عينه .

هكذا تقوم الساعة

نظر يحيى بن خالد البرمكي إلى دوره بعد النكبة التي حلت بالبرامكه ، وقد هتكت ستورها واستبيحت قصورها وانتهب ما فيها فقال : هكذا تقوم الساعة فهل من معتبر ؟

يا أمه الإسلام

يا أمة قرآنها دستورها
وزعيمها كان النبي المرسلا
عودي إلى الدين الحنيف عقيدة
وشريعة وتخلقاً وتعقلا
ما في سوى القرآن خير يجتبى
أو ما سوى الإسلام نهج يبتلى
الله اختارك للرسالة فانهضي
لتواصلي عمل الجدود الأولا

من طرائف أشعب

كان أشعب يروي على مضيفه قصته فقال : كان هناك رجل ثم فجأة لمح مائدة الطعام قد أعدت للغداء ، فسكت وسال لعابه ، ولم يكمل جملته فسأله مضيفه : ثم ماذا يا أشعب ؟ فأجابه الأخير وعيناه تتبعان المائدة : ثم مات الرجل !!

فرَّق الكرماء وثبَّت البخلاء

كان في قديم الزمان رجل مسن يتجول في البلاد مع ولده طلباً للرزق ، فمرَّ على قرية كل من فيها بخلاء .. فلم يكرموا الرجل وابنه فدعا عليهم بقوله : اللهم ثبت هؤلاء القوم في أرضهم . بعد ذلك ذهب الرجل وولده إلى قرية أخرى ، كل من فيها كرماء ، فأكرموا الرجل وابنه فدعا لهم قائلا : اللهم فرق هؤلاء القوم في البلاد... تعجب الابن من دعاء أبيه وسأله : أتدعوا للبخلاء بالتثبيت وللكرماء بالتفريق ؟ أجاب الأب يا بني : إن البخلاء لو انتشروا في البلاد وتفرقوا لجعلوا كل من يقابلهم بخيلا ، أما الكرماء فلو تفرقوا في البلاد لجعلوا كل من يقابلهم كريماً .

معاذ الله

خطب الحجاج بن يوسف الثقفي فأطال ، فقام رجل من الذين يحرصون على تأدية الصلاة في مواقيتها فقال : أيها الأمير الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك ، والرب لا يعذرك ، فأمر الحجاج بحبسه فأتاه قومه وزعموا أنه مجنون ، وسألوا الحجاج أن يخلي سبيله ولما طلبوا من الرجل السجين أن يقر بالجنون قال لهم : معاذ الله ، لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني ، وعندما علم الحجاج بذلك أكرم فيه صدقه وعفا عنه .

قالوا في الصحبة والصحاب

- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ما من شيء أدل على صاحبه ولا الدخان على النار من الصاحب على الصاحب .

- قال بعض الأدباء :

(لا تثق بالصديق قبل الخبرة ، ولا تقع بالعدو قبل القدرة)

- وقال ابن الرومي :

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

- وقال عدي بن زيد :

عــن المــرء لا تســأل وســل عــن قرينــه

فكــل قــرين بالمقــارن يقتــدي

إذا كنــت في قــوم فصــاحب خيــارهم

ولا تصــحب الاردى فتــردى مــع الــردي

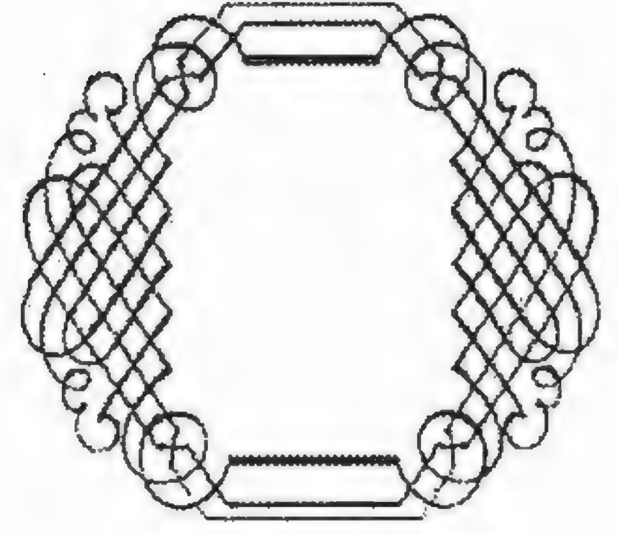
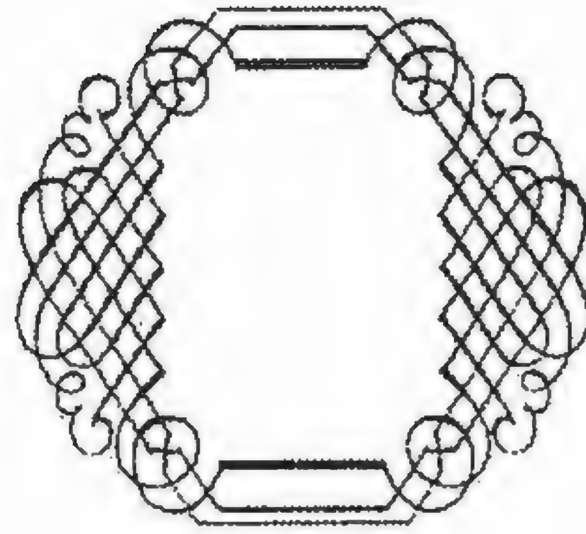
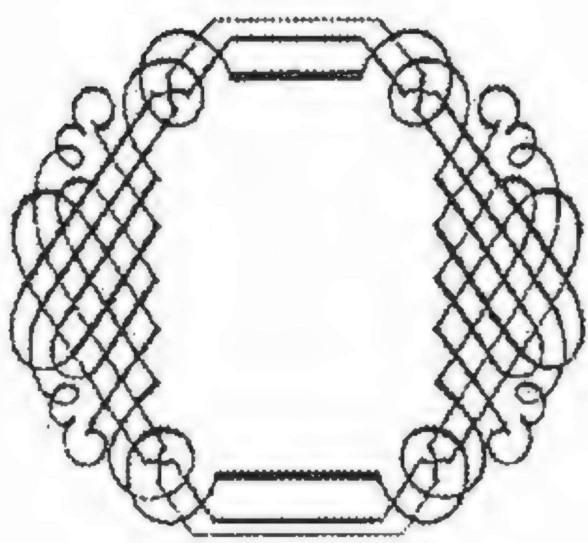
لغة القرآن الكريم

رغم محاولة الأعداء للقضاء على اللغة العربية وإحلال اللهجات العامية ونشرها بالأغاني والأفلام التافهة.. إلا إن اللغة العربية تزداد قوة وانتشــاراً ، لقد ثبت أخيراً أن اللغة العربية تستوعب مختلف العلوم أكثــر مــن اللغــات الأجنبيه الأخرى لما لها من طاقة هائلة مدخرة في أصولها العريقة والعجيب إن سلاح الأعداء وهو العاميه أصبحت تقترب من الفصحى في معظــم الــبلاد العربية والإسلامية .

الوالي والرعية

أرسل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى مالك بن الحارث الأشتر النخعي بعد إن ولاه مصر بقوله :

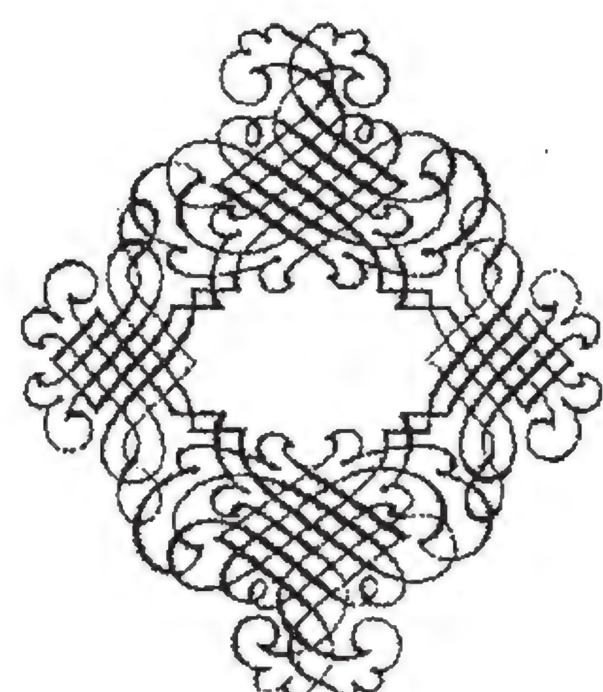
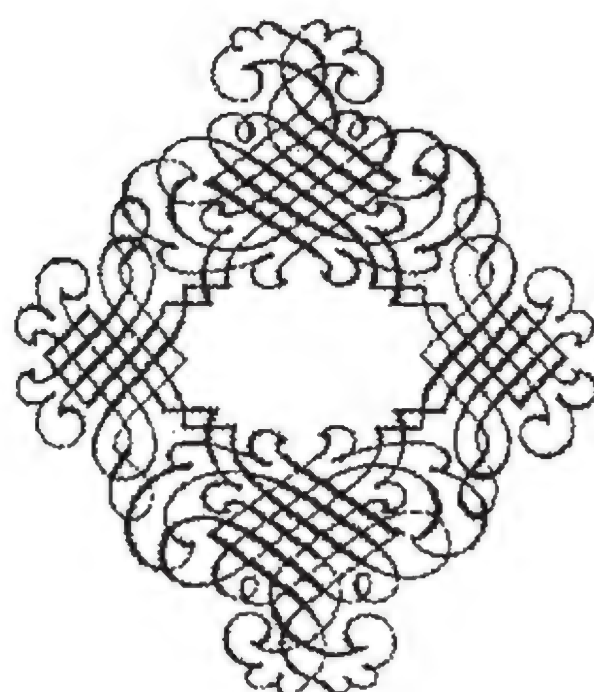
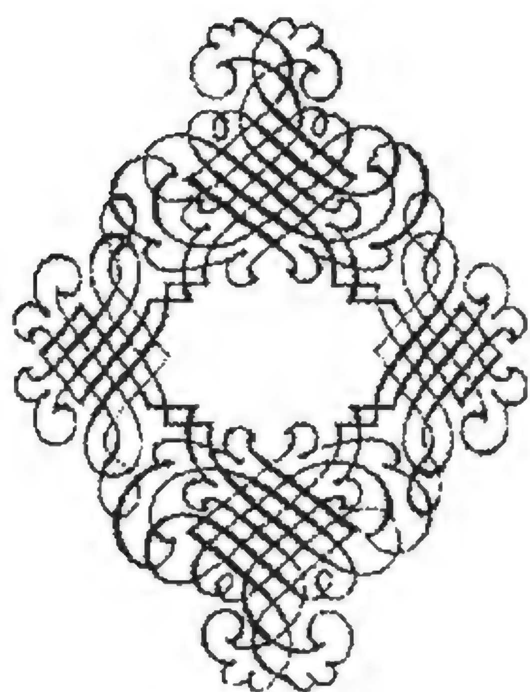
اعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن والٍ برعيته من إحسانه إليهم ، وتخفيضه المؤونات عليهم ، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم ، وليكن منك في ذلك أمر يجمع لك حسن الظن برعيتك ، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً ، وإن أحق من حسن به ظنك لمن حسن بلاؤك عنه ، ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها .

أسرار الملك ليست من شأنك

روى إن ناسكاً كان يتعبد في صومعة تقع بجانبها عين ماء فمر فـارس من هناك يوماً : ثم انصرف بعد إن شرب ونسي عند الماء صرة بها ألف دينار. وجاء بعد ذلك رجل آخر فأخذ الصرة ومضى بها ثم جاء رجل فقير فشـرب من العين واستلقى ليستريح ، وهنا رجع الفارس في طلب الصرة فلم يجـدها ووجد ذلك الفقير، فشك في أنه أخذ الصرة فهدده الفارس بالقتل إن لم يردها إليه ، ولما أصر الفقير على أنه لا يعلم عنها شيئا عذبه الفارس ثم قتله وعنـدما عرف الناسك ما حدث ناجى ربه قائلا : (يا رب أيأخذ الصرة رجل وتسلط الفارس الظالم على الفقير فقتله ؟) .

فأوحى الله له : أن اشتغل بنفسك، فليست معرفه أسرار الملـك مـن شأنك... إن هذا الفقير كان قد قتل أبا الفـارس فمكنـت الفـارس مـن القصاص ، وإن أبا الفارس كان قد أخذ ألف دينار من مال الرجل الذي أخذ الصرة ..فرددها إليه .

حكم

- إذا ذهب الحياء عمَّ البلاء .
- الاستقامة مفتاح الكرامة .
- لو تأملت أحوال الناس لوجدت أكثرهم عيوبا أشدهم تعييباً .

نصيحة إعرابي لسليمان بن عبدالملك

قال إعرابي لسليمان بن عبدالملك : إني أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فإن وراءه إن قبلته ما تحبه قال : هاته يا إعرابي فنحن نجور بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولانرجو نصيحته وأنت المأمون غيباً الناصح جيباً ، قال فإني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى ، إنه قد اكتنفك رجال أساؤوا الاختيار لأنفسهم ، وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله و لم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فإنهم لم يألوا الامانه تضييعاً ، والأمة خسفاً وكسفاً وأنت مسئول عما أجترموا وليسوا مسئولين عما أجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره .

فقال سليمان : أما أنت يا إعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك .

قال : أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك .

خمس في خمس

قال شقيق البلخي : طلبنا خمساً فوجدناها في خمس :

- طلبنا نوراً في القبر فوجدناه في قيام الليل .
- وطلبنا الري يوم القيامة فوجدناه في صوم النهار.
- وطلبنا البركة فوجدناها في صلاة الضحى .
- وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن الكريم .
- وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه في الصدقة .

طرائف من التاريخ

- جاء رجل إلى الشعبي يوماً وقال : إني تزوجت من امرأة ووجدهًا عرجاء فهل لي أن أردها ؟ فقال له : إن كنت تريد أن تسابق بها فردها .

- مات أحد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك فقال الولد :

إذا أنا بعت داري وقضيت بها عن أبي دينه فهل يدخل الجنة فقالوا : لا

فقال الولد : فدعه في النار وأنا في الدار .

- لزم إعرابي سفيان بن عيينه مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له سفيان : يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا ؟ فقال الإعرابي ثلاثة أحاديث :

حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل ، وحديثه صلى الله عليه وآله وسلم (إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدءوا بالعشاء) وحديثه صلى الله عليه وآله وسلم : (ليس من البر الصوم في السفر) ..

الحلم

يروى في كتب الأدب أن (معن بن زائدة) كان أميراً على العراق وكان حليماً كريماً يضرب به المثل فيهما ، وقد قدم عليه إعرابي يمتحن حلمه فقال له :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ، وإذ نعلاك من جلد البعير .

قال : نعم اذكر ذلك ولا أنساه .

فقال : فسبحان الذي أعطاك ملكاً ، وعلمك الجلوس على السرير

قال : سبحانه الله

قال : فلست مسلّماً إن عشت دهراً على معن بتسليم الأمير

قال : يا أخا العرب : السلام سنة .

قال : سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

قال : يا أخا العرب إن جاورتنا فمرحباً بك ، وان رحلت فمصحوباً بالسلامة

قال : فجد لي يا ابن ناقصة بشئ فإني قد عزمت على المسير

قال : أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره فأخذها.

قال : قليل ما أتيت به وإني لأطمع منك بالمال الكثير

قال : أعطوه ألفاً أخرى فأخذها

قال : سألت الله أن يبقيك ذخراً فمالك في البرية من نظير

قال : أعطوه ألفاً أخرى

فقال الإعرابي : أيها الأمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغني عنك فلقد جمع الله فيك من الحلم مالو قُسِّم على أهل الأرض لكفاهم، فقال معن : يا غلام كم أعطيته على نظمه . قال : ثلاثة آلاف ديناراً ، فقال : أعطه على نثره مثلها ، فأخذها ومضى في طريقه شاكراً .

كن بما في يد الله أوثق

قال الحسن رضي الله عنه : ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال وإضاعة المال ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو لم تصبك .

اللبن لا يباع

مر رجل من أهل الشام بامرأة من قبيلة كلب فقال: هل من لبن يباع ؟ فقالت : إنك للئيم أو حديث عهد بقوم لئام وهل يبيع اللبن كريم ؟! أو يمنعه إلا لئيم ؟!

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس

قيل للربيع بن خيثم : نراك لا تذم أحداً ، فقال : لست عـــن نفســـي راضياً فاتفرغ لذم الناس ، ثم انشد :

لنفســـي ابكـــي لســـت ابكـــي لغيرهـــا

لنفســـي مـــن نفســـي عـــن النـــاس شـــاغل

من كنوز لغتنا

- بنت الجبل: الحية
- بنت الأرض: الحصاة
- بنت العين: الدمعة
- بنت طبق: السلاحف
- بنت الفكر: الرأي
- بنت السحاب: البرد
- بنات الليل: الأحلام
- بنت اوحيه: النعامة
- بنات الدهر: الشدائد

مبارك... لا مبروك

الدعاء بكثرة البركة أصل فعلها : بارك ، فتقول : الشئ مبارك فيه ومبارك نجاحك ، ومبارك عيدك ، ومبارك زفاف ولدك ، أي زادت بركة الشئ ونمت .

أما كلمة مبروك فهي اسم مفعول للفعل برك ومعناه : وقع على بركه أي (صدره) .

من روائع الشعر

كتب محمد بن عبدالملك الزيات لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعه إلى المتوكل قال فيها :

هي السبيل فمن يوم إلى يوم
كأنه ما تريك العين في النوم

لا تعجلن رويدا إنها دول
دنيا تنقل من قوم إلى قوم

إن المنايا وإن أصبحت ذا فرح
تحوم حولك حوماً أيما حوم

فلما وصلت إلى المتوكل وقرأها أمر بإطلاقه فوجدوه ميتا .

من أخلاق السلف

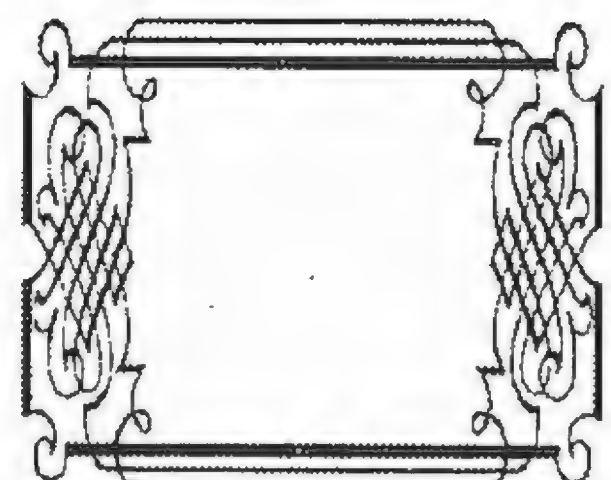
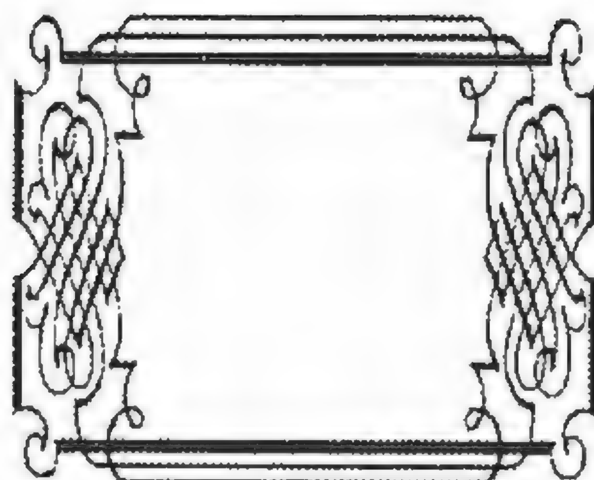
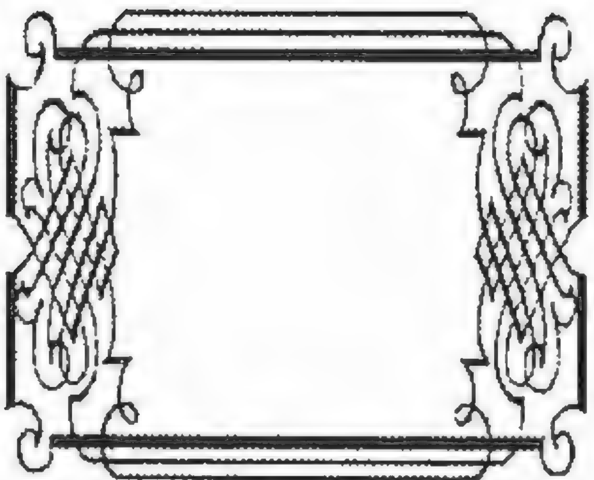
قال الأعمش يرحمه الله: ادركنا الناس وأحدهم يمكث الأيام المتوالية لا يلقى أخاه ثم إذا تلاقيا لا يزيد أحدهم الأخر على قوله كيف حالك ولو أنه سأله شطر ماله لأعطاه إياه، ثم صار الناس اليوم لو لقي أحدهم أخاه كل يوم أو كل ساعة يقول له كيف حالك ؟ كيف أنت ؟ وسأله عن كل شئ حتى عن الدجاجة في البيت ولو أنه سأله درهماً لم يعطه ؟!!!

الجلساء ثلاثة

١- جليس تستفيد منه فلازمه

٢- وجليس تفيده

٣- وجليس لا يفيد ولا يستفيد فابتعد عنه.

خير الناس وشرهم

روي أن سيدنا عمر رضي الله عنه قال : ألا أنبئكم بخير الناس وشر الناس قالوا : بلى يا أمير المؤمنين .

قال: خير الناس من طال عمره وحسن عمله ورجي خيره وأمن شره ، وشر الناس من طال عمره وساء عمله ولم يرجى خيره ولم يؤمن شره.

المروءة الحق

كان فتى من قبيلة طئ يجلس إلى الأحنف وكان يعجبه فقال له يوماً: يا فتى هل تزين جمالك بشئ ؟ قال: نعم إذا حَدَّثت صدقت وإذا حُدِّثت استمعت، وإذا عاهدت وفيت، وإذا وعدت أنجزت، وإذا ائتمنت لم أخن، فقال الأحنف: هذه المروءة حقاً.

قالوا في المال (شعراً)

يا جامع المال في الدنيا لوارثه
هل أنت بالمال قبل الموت منتفع
قدم لنفسك قبل الموت في مهل
فإن خطك بعد الموت منقطع

قصة مثل (على نفسها جنت براقش)

يقال إن براقش هو اسم كلبة كانت لبيت من العرب في أحدى القرى الجبلية في المغرب العربي.. وكانت تحرس المنازل لهم من اللصوص وقطاع الطرق .

وكانت تقوم بعملها خير قيام .. فإذا حضر أناس غرباء إلى القرية فأنها تنبح عليهم وتهاجمهم حتى يفروا من القرية.. وكان صاحب براقش قد علمها أن تسمع وتطيع أمره ، وإذا ما أشار إليها بأن تسمح لضيوفه بالمرور سمعت وأطاعت، وإن أمرها بمطاردة اللصوص انطلقت كالصاروخ.. وبذلك عاش أهل القرية في أمان وسلام .

وفي أحد الأيام حضر إلى القرية مجموعة من الأعداء ، فبدأت براقش بالنباح لتنذر أهل القرية الذين سارعوا بالخروج من القرية والاختباء في أحدى المغارات القريبة، حيث أن تعداد العدو كان أكثر منهم .

بحث الأعداء عنهم ولكن دون جدوى ولم يعثروا عليهم فقرر الأعداء الخروج من القرية.. وفعلا بدأوا بالخروج.. ففرح أهل القرية بذلك .

وعندما رأت براقش أن الأعداء قد بدأوا يخرجون بدأت بالنباح الشديد فحاول صاحبها أن يسكتها ولكن دون جدوى.. وعند ذلك عرف العدو مكانهم الذين يختبئون فيه فذهبوا إليهم وقتلوهم جميعاً بما فيهم براقش ويضرب هذا المثل لمن إذا جاء الأذى لإنسان بسبب عمل قام به هو من غير عمد .

وصيه أب

على الرغم من أن الوصية التالية هي من وصايا البخلاء الـتي أوردهـا الجاحظ إلا أن فيها حكمة وصدقاً:

((يا بني كل مما يليك، واعلم أنه إذا كان في الطعام لقمـة كريمـة أي شيء مستظرف فإنما ذلك للشيخ المعظم أو للصبي المـدلل ولسـت بواحـد منهما، يا بني عوّد نفسك على مجاهدة الهوى والشـهوة ولا تنـهش نهـش السباع، ولا تخضم خضم البغال، ولا تلقم لقم الجمـال، فـإن الله جعلـك إنسانا، فلا تجعل نفسك بهيمة، يابني لقد بلغت تسعين عاماً وما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت ذنين أنف ولا سيلان عين، ولا سلس بـول، وما لذلك عله إلا التخفف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وإن كنت تحب سبيل الموت فتلك سبيل الموت ولا أبعد الله غيرك)).

أجناس الفضائل

الفضائل أربعة أجناس :

- أولها الحكمة وقوامها في الفكرة .
- وثانيها العفة وقوامها في الشهوة .
- وثالثها القوة وقوامها في الغضب .
- ورابعها العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس .

قالوا في النوم

تقول العرب في ترتيب النوم :

- أول النوم النعاس : وهو أن يحتاج الإنسان إلى النوم.
- ثم الوسن : وهو ثقل النعاس.
- ثم الترنيق : وهو مخالطة النعاس العين .
- ثم الكرى والغمض : وهو أن يكون الإنسان بين النائم والياقظان.
- ثم التغفيق : وهو النوم وأنت تسمع كلام القوم.
- ثم الإغفاء : وهو النوم الخفيف .
- ثم التهويم : وهو الغرار والتهجاع وهو النوم القليل .
- ثم الرقاء : وهو النوم الطويل.
- ثم الهجود والهجوع والهيدع : وهو النوم الغرق.
- ثم التسبيخ : وهو أشد النوم .
- نظمها الفقير إلى مولاه / طارق بافضل ٢٠/شعبان ١٤٢٧هـ

مراتب المنام عند العرب — عشرة أوضحها بالسبب
أولها النعاس وهو الاحتياج — ووسن ثقل النعاس والمزاج
ترنيق وهو خلطه بالعين — والغمض والكرى بين البين
تغفيق وهو سمعك الكلاما — إذا رقدت قاصد المناما
إغفاء نومك الخفيف والجميل — تهويم والغرار نومك القليل
ثم الرقاء وهو ما طال وزاد — كذا الهجود والهجوع باشتداد
وابلغ النوم اثر التسبيخ — فاحفظ لها يا قارئ التاريخ

وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر والياس وأنهما باقيان ويريان ويروى عنهما فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان. وسئل البخاري يرحمه الله عن الخضر والياس: هل هما في الأحياء ؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو على ظهرها اليوم أحد.

وقال ابن الجوزي: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾[1] ، المعنى فيما لا يصح فيه شئ من الأحاديث للإمام عمر بن بدر الموصلي .

من يعظ يخلف الله عليه

قال عبدالملك بن مروان لبنيه: كفوا الأذى وابذلوا المعروف واعفوا إذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سئلتم ولا تلحفوا إذا سألتم، فإنه من ضيَّق ضيَّق الله عليه ومن أعطى أخلف الله عليه .

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٣٤) .

فيما علا وسبق ؟

عن أبي مالك الأشجعي قال قلت لـــ(ابن الحنفية): أبوبكر أول القـــوم إسلاماً ؟ قال لا، قلت فيما علا وسبق حتى لا يذكر أحد غير أبي بكر ؟ قال كان أفضلهم إسلاماً حتى لحق بالله عز وجل.

علامة الانصراف

كان محمد بن الجهم بخيلا، قال له أصحابه مرة: إننا نخشـــى أن نقعـــد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقـــت إنصـــرافنا فأجابهم:

علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغداء !!!

الليلة والبارحة

قال الزجاج في كتاب الأنواء وثعلب في مجالسه : إذا أخبرت عن الليلة التي أنت في صبيحتها قلت أكلت الليلة كذا ورأيت الليلة في المنام كذا.تقول ذلك من أول النهار إلى نصفه ثم تقول من نصف النهار إلى آخـــره فعلـــت البارحة ولا تقول فعلت الليلة .

صنفان

صنفان من الناس فقط يجوز أن نسميهم عقلاء: الـــذين يعرفـــون الله، والذين يجدّون في البحث عنه لأنهم لا يعرفونه.

ابتسم

من أطرف أدعياء النبوة: أن رجلاً ادّعى ذلك فقبضوا عليه وساقوه إلى المأمون. فسأله المأمون هل أنت نبي ؟. فأجاب.. نعم ثم عاد ليســأله: ومــا معجزتك ؟ فقال الرجل: سلني ما شئت أحققه لك !

فقاله له المأمون: إذن أخرج لنا من هذه الأرض ((بطيخه))

قال الرجل: أمهلني ثلاثة أيام وسوف آتي لك بها.

فقال المأمون: لا بل أريدها الآن فقال الرجل: يا أمير المؤمنين انصــفني من نفسك.. فأنت تعلم أن الله يخلقها في ثلاثة أشهر.. أفلا تقبلــها مــني في ثلاثة أيام ؟ فضحك المأمون وأطلق سراحه.

مناظره

جاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة النعمان يسأله بين تلاميذه ما تقــول في رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف من النار، ولا يخاف الله تعالى، ويأكل الميتــة، ويصلي بلا ركوع ولا سجود ولا وضوء، ويشهد بما لا يرى، ويبغض الحــق ويحب الفتنه، ويفر من الرحمة ويصدق اليهود والنصارى.

فالتفت أبوحنيفة إلى أصحابه فقال: ما تقولون ؟ فقالوا: إنها صفات كافر .

فقال: بل هو من أولياء الله... فتعجب القوم

فأجاب الإمام: إما قوله : فهو لا يرجو الجنة لأنه يرجو رب الجنة، ويخاف رب النار، ولا يخاف من الله أن يجور عليه أو يظلمه، ويأكل ميتة السمك، ويصلي صلاه الجنازة ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويبغض الموت وهو حق ويحب الفتنه أي المال والولد ويفر من الرحمة أي من المطر وهو رحمه.

ويصدق اليهود والنصارى في قولهم (ليست النصارى على شيء وليست اليهود على شيء) فبهت السائل وتعجب التلاميذ من ذكاء الإمام الخارق.

صفات الوالي

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن الوالي لا يصلح إلا بأربع إن نقصت واحدة لم يصلح له أمر:

- قوة على جمع هذا المال من أبواب حله ووضعه في حقه.
- وشدة لا جبروت فيها ولين لا وهن فيه .

ألـذ شـيء

قال الجاحظ: ليس شيء ألذ ولا أسر من عز الأمر والنهي ومن الظفـر بالأعداء ومن تقليد المن أعناق الرجال ولأن هذه الأمور نصيب الروح .

أمثال

- لسان الجاهل مفتاح حتفه .
- من اعتمد على شرف آبائه فقد عقهم .
- من سعادة المرء أن يكون عاقلا.

الصـلاة

في قوله تعالى {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ }[1] ، أي الصلاة المعروفة وفي قوله عز و جل { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ }[2] ، أي أدع لهـم، وفي قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }[3] ، فالصلاة من الله رحمه ومن الملائكة استغفار ومـن المؤمنين ثناء ودعاء .

(١) سورة الكوثر الآية (٢) .

(٢) سورة التوبة الآية(١٠٣) .

(٣) سورة الأحزاب الآية (٥٦) .

قبح النميمة

دفع رجل رقعه إلى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال اليتـيم وكان مالاً كثيراً فكتب إليه الصاحب على ظهرها: النميمة قبيحة ولو كانت صحيحة، والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله ولا حـول ولا قوه إلا بالله.

أنا مسلم

أنا مسلم اعتـز بالـدين الـذي	سواه رب الناس وهـو الأعلـم
حكمته بخـواطري ومشـاعري	ونزيه ما أسـعى ومـا أتلكـم
لكن ما حوربـت في قـومي وفي	وطني الكبير يصول فيـه المجـرم
وأنا أقاسي كل حرمـان علـى	حقي بعـيش والخلائـق تفهـم
لم اقترف ذنبا سـوى إني علـى	هذى البسيطة في القضية مسـلم

إياك والرضا عن النفس

يقول ابن عطاء الله السكندري : أصل كل معصية وغفلـة وشـهوة: الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها، ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عـن نفسه.

من برئ من ثلاث نال ثلاثاً

من برئ من السرف نال العز
ومن برئ من البخل نال الشرف
ومن برئ من الكبر نال الكرامة.

ثمانية أشياء

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء فقالوا له: ما رأيك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب.

فرد عليهم بقوله: من واجب الناس أن يتوبوا ولكن ترك الذنوب أوجب ، والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب ، والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الصواب أصعب، وكل ما ترتجي قريب والموت من دون ذلك أقرب.

الدرس الصعب

كان هناك قط يقدم له صاحبه طعاماً كل يوم ولكن هذا القط لم يكتف بالطعام الذي يقدمه له صاحب البيت فأخذ يسرق من البيت الطعام فأخذ صاحب الطعام يراقب، فتبين أنه كان يقدم الطعام الذي يسرقه لقطٍ آخر أعمى، لا إله إلا الله كيف كان هذا القط يتكفل بإطعام قط كفيف ولكنها قدرة الله عز وجل فاسمع قوله تعالى: {وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا} هود : (٦).

العلم أفضل من المال والملك

قال سيدنا علي رضي الله عنه: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما خُيِّر سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والملك والمال فاختار العلم فأعطي المال والملك معه.

الكرم خلق جميل

قال أبو الأسود: دخل على الحسن بن علي رضي الله عنهما نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعاماً فسلموا عليه وقعدوا فقال لهم الحسن: الطعام أيسر من أن يقسم عليه فإذا دخلت على رجل مترله فقرَّب طعاماً فكلوا من طعامه ولا تنظروا فتقدم القوم فأكلوا ثم سألوه حاجتهم فقضاها لهم.

خصال النبلاء

قال ابن الجوزي: خلقت لي همه عالية تطلب الغايات فقلت السنُّ وما بلغت وما أملت فأخذت اسأل تطويل العمر وتقوية البدن وبلوغ الآمال فانكرت عليَّ العادات وقالت: ما جرت عادة بما تطلب فقلت: إنما أطلب من قادر يخرق العادات وقد قيل لرجل: لنا حويجة فقال اطلبوا لها رجيلاً وقيل لآخر: جئناك في حاجه لا تدرؤك فقال: هلا طلبتم لها سفاسف الناس ؟

فإذا كان أهل الأنفه من أرباب الدنيا يقولون هذا فَلِم لا نطمع في فضل من كريم قادر.. إلى أن يقول فالله الله عليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالإستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم.

أوصني

قال رجل لأخيه أوصني فقال: ما أدري ما أقول غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار فإن ابن آدم بين نعمة و ذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا يصلح الذنب إلا بالتوبة والاستغفار .

إن بقلبك لشراً أو بقلبي

قال عامر بن عبد قيس: كلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لا تجاوز الآذان.

وقال الحسن وقد سمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرقّ لها: يا هذا إن بقلبك لشراً أو بقلبي.

يسري

أحيانا يقول القائد لجنوده ((أوامري تسري على الجميع)) والفعل (تسري) في العبارة السابقة معناه (تُنَفَّذ) وهذا خطأ لأن من معاني هذا الفعل السير ليلاً قال تعالى في الآية (١) من سورة الإسراء :{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى }[1] ، ومن معانيه أيضا: تزول وتذهب قال تعالى في سورة الفجر : {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ }[2] أي إذا ذهب ومضى وصواب العبارة السابقة هو ((أوامري تنفذ أو تمضي على الجميع))

طــرفــه

قالت امرأة لزوجها وكان أصلع في إحدى المشاجرات: لست أغــبط غير شعرك حيث فارقك واستراح منك !!

إخلاص السريرة

قال أحد العلماء : من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح مــا بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أخلص ســريرته أخلــص الله علانيته، واجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات: قالوا:

- لا تحملن على قلبك ما لا يطيق.
- ولا تعملن عملاً ليس لك فيه منفعة.
- ولا تثق بجاهل.
- ولا تغتر بمال وإن كثر.

---

(١) سورة الإسراء الآية (١) .

(٢)سورة الفجر الآية (٤) .

أمثال

- الحق أبلج والباطل أجلج (أي الحق واضح).

- بعض الشر أهون من بعض (يضرب المثل عند ظهور شرين بينـــهما اختلاف).

- أكل وحمد خير من أكل وصمت (يضرب المثل للتشجيع على شكر وحمد الله على نعمه).

خير الرجال

قيل لحكيم: أي الرجال أفضل ؟ قال: الذي إذا حاورته وجدته عليماً، وإذا أخبرته وجدته حكيماً، وإذا غضب كان حليماً،ا وإذا ظفر كان كريمـــاً، وإذا وعد وفى وإن كان الوعد عظيماً، وإذا اشتكي إليه وجد رحيماً.

رباعيات

أربعة يسود بها المرء: الأدب والعلم والمعرفة والأمانة.

أربعة من علامات الكرم: بذل الندى وكف الأذى وتعجيـــل المثوبـــة وتأخير العقوبة.

أربعة تحتاج إلى أربعة:

الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقرابة إلى المودة، والعقل إلى تجربة.

أربعة تؤدي إلى أربعة:

العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التحرير ،والحلم إلى التوقير.

أربعة تؤدي إلى أربعة:

الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة .

من أعطي أربع لم يمنع أربعة:

من أعطي التوبة لم يمنع من القبول.

من أعطي الاستخارة لم يمنع من الخيرة .

من أعطي الشكر لم يمنع من المزيد .

من أعطي المشورة لم يمنع من الصواب .

زهد الخليفة

كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يعجبه أن يتأدم بالعسل فطلب من أهله يوماً عسلاً فلم يكن عنده فأتوه بعد ذلك بعسل فأكل منه فأعجبه فقال لأهله: من أين لكم هذه ؟

قالت امرأته: بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد فاشتراه لي: فقال: أقسمت عليك لما ءاتيتني به فأتته بعكه فيها عسل فباعها بثمن يزيد ورد عليها رأس مالها وألقى بقيته في بيت مال المسلمين وقال: أنصبت دواب المسلمين في شهوة عمر !

قالت:مسلمة: دخلتُ على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل عليه أحد فجاءت جارية بطبق عليه تمر صبحاني وكان يعجبه التمر فرفع بكفيه منه فقال: يا مسلمة أترى لو أن رجلاً أكل هذا ثم شرب عليه من الماء على التمر طيب أكان يجزيه إلى الليل ؟

قالت : فقلت لا أدري !

فرفع أكثر منه ثم قال: فهذا ؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه دون هذا حتى لا يبالي أن يذوق طعاماً غيره.

قال فعلام ذا يدخل النار !

فقالت مسلمة: فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه.

كرم معن بن زائده

دخل رجل أعور على (معن بن زائده وكان كريماً) فأمر له بجائزة وكان عوره بالعين اليمنى ثم دخل آخر أعور وكان عوره بالعين اليسرى فأمر له بجائزة فشكر له كرمه وخرجا ثم أتيا إليه يمشيان متجاورين بحيث صارت عيناهما المكفوفتان متجاورتين فقال لهما معن: لقد أعطيتكما منفردين فماذا تريدان ؟

فقال أحدهما: بيننا الآن رجل أعمى يستحق الصدقة فأعطاهما معن ضعف ما أخذاه فقال أحدهما:

الم تـــــرني وعمــــــي حـــين نمشــــي

نريـــــد الســـــوق لـــــيس لنــــا نظـــير

أماشـــــيه علـــــى يمــــنى يديـــــه

وفيمـــــا بيننـــــا رجــــل ضـــــرير.

صحح لغتك

يقول بعض الناس: انشغلت عنه بالمرض أي عرض لي من المـــرض مـــا شغلني عنه والصحيح أنه لم يرد وزن انفعل من هذا الفعل وإنما يقول شغل عنه بصيغة المجهول وشغلت واشتغل عنه.

الدنيا لا تساوي شربه ماء

دخل بعض الفقراء على الرشيد العباسي وتاجه يومئذ العصر الذهبي في تاريخ الإسلام ،والإسلام يومئذ ترتجف به دفتا الشرق والغرب وكان الشمس والقمر يتلألآن على إرجاء ملكه ذهباً وفضة وكان في يد الرشيد كأس ماء قد رفعها إلى فمه فلما أبصر ذلك الرجل الفقير الذي لا يملك شيئاً أمسك ثم قال له: عظني

قال:أرأيت يا أمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة الـــتي في يـــدك أفكنت تطلبها بكل ملكك قال: نعم، قال الرجل الصالح: فـــانظر يـــا أمـــير المؤمنين ما قيمه ملك لا يساوي عند الله قدر شربه.

ثمانية تجلب الذلة

قال الإمام الغزالي يرحمه الله: ثمانية تجلب الذلة على أصحابها: جلــوس الرجل على مائدة لم يدع إليها، والتآمر على صاحب البيــت، والطمــع في الإحسان من الأعداء ،ومضي المرء إلى حديث اثــنين لم يــدخلاه بينــهما، واحتقار السلطان، وجلوس المرء فوق مرتبته، ومصادقة من ليس بأهل.

اتقوا دعوة المظلوم... ظهر التوقيع

كان الوزير (فخر الملك) يمشي مرة فاعترضته امــرأة ورفعــت إليــه شكايتها وذكرت له أن بعض غلمانه قد قتلوا زوجها فجعل الوزير لا يلتفت إليها فقالت له ذات يوم أيها الوزير أرأيت القصص التي رفعتها إليــك فلــم تلتفت إليها قد رفعتها إلى الله وأنا انتظر التوقيع عليها.

فلم تمض أيام حتى قبض سلطان الدولة على الوزير فجرده مــن كــل أمواله وأمر بقتله فلما سيق لحتفه تذكر كلمه المرأة المظلومــة فقــال بأســى وحرقة: قد والله خرج توقيع المرأة !! وصدق الله العظيم: {وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّــهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْــخَصُ فِيــهِ الأَبْصَــارُ ۞ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء} (١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اتقوا دعوة المظلوم فإنــه ليس بينها وبين الله حجاب) .

(١) سورة إبراهيم الآية (٤٢-٤٣)

حكم

- من يولد ليزحف لا يستطيع أن يطير .
- الكلمة الطيبة التي تقال اليوم ربما أينعت ثمارها في الغد.
- العقل أقوى أساس والتقوى أحلى لباس.

السارق

مر عمر بن عبيده بجمهرة من الناس وقد وقفوا ينظرون لأمـــر فســـأل أصحابه: ما شأنهم ؟ فقالوا له: هؤلاء بعض من عمال الإمارة جاؤوا ينفذون أمر السلطان بقطع يد سارق أمام الملأ في السوق فقال عمـــر: لا إلـــه إلا الله سارق العلانيه يقطع سارق السر، وفي ذلك قال القائل:

إذا ســـرق الفقـــير رغيـــف خبـــز
ليأكلـــه ســـقوه الســـم مـــاء
ويســـرق ذو الغـــنى أرزاق شـــعب
برمتـــه ولا يلقـــى جـــزاء

هذه يدٌ يحبها الله ورسوله

للعمل في الإسلام مكانة كبيرة وتكريم خاص ومنزلة رفيعة وفي هـــذا المجال يروى أن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمسك يد عامل خشـــنة وقال: هذه يد يحبها الله ورسوله.

وهذا نبي الله داود عليه السلام على الرغم مما أعطاه الله تبارك وتعالى من النبوة والحكمة والملك إلا أنه أمره بالعمل لما فيه من الشرف والفضل والخير.. يقول تبارك وتعالى في سورة سبأ : {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۞ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }(١).

الزهد وأكل الطيبات

سئل الفضيل بن عياض عمن يترك الطيبات من اللحم والخبيص ويزهد فقال:

ما للزهد وأكل الخبيص ؟ ليتك تأكل وتتقي الله إن الله لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عطفك عمن ظلمك وكيف إحسانك إلى من أساء إليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت إلى أحكام هذا أحوج من ترك الخبيص ؟!

---

(١) سورة سبأ الآية (١٠ – ١١)

أكمل الصفات في مجلس الملك

اجتمع عامر بن الظرب العذواني وحممه بن رافع الدوسي عند ملك من ملوك حمير فقال لهما: تساءلا حتى اسمع ما تقولان.

قال عمر لـــ حممه أين تحب أن تكون أياديك (أفضالك) ؟

قال : عند ذي الرثيه (الضعف) العديم وذي الخلة (الحاجـــة) الكـــريم والمعسر الغريم والمستضيف الهضيم .

قال : من أحق الناس بالمقت ؟

قال : الفقير المختال والضعيف الصوال القوال.

قال : فمن أحق الناس بالمنع ؟

قال : الحريص الكائد (الكافر بالنعمة) والمستميد الحاسد والملحف الواحد.

قال : فمن أجدر الناس بالصنيعة ؟

قال : من إذا أعطي شكر ، وإذا منع عذر ، وإذا موطل صبر وإذا قدم العهد ذكر .

قال : من أكرم الناس عشرة ؟

قال : من إن قرب منح وإن بعد مدح وإن ظلم صفح وان ضويق سمح.

قال : فمن أحلم الناس ؟

قال : من عفا إذا قدر، وأجمل إذا انتصر، و لم تطغه عزة الظفر.

قال : فمن أحزم الناس ؟

قال : من أخذ رقابة الأمور بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبـــذ التهيب دبر أذنيه.

قال : فمن أخرق الناس ؟

قال : من ركب الأخطار واعتسق العثار وأسرع في البدار قبل الاقتدار.

قال : فمن أجود الناس ؟

قال : من بذل الجهود و لم ييأس على المعهود.

قال : فمن أبلغ الناس ؟

قال :جلي المعنى المزيز (الصعب) باللفظ الوجيز.

قال : من أنعم الناس عيشا ؟

قال : من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف.

قال : فمن أشقى الناس ؟

قال : من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على فوت ما لم يحتم.

قال : من أغنى الناس ؟

قال : من استشعر اليأس وأبدى التجمل للناس واستكثر قليل النعم و لم يسخط على القسم.

قال : فمن أحكم الناس ؟

قال : من صمت فادَّكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر.

قال : من أجهل الناس ؟

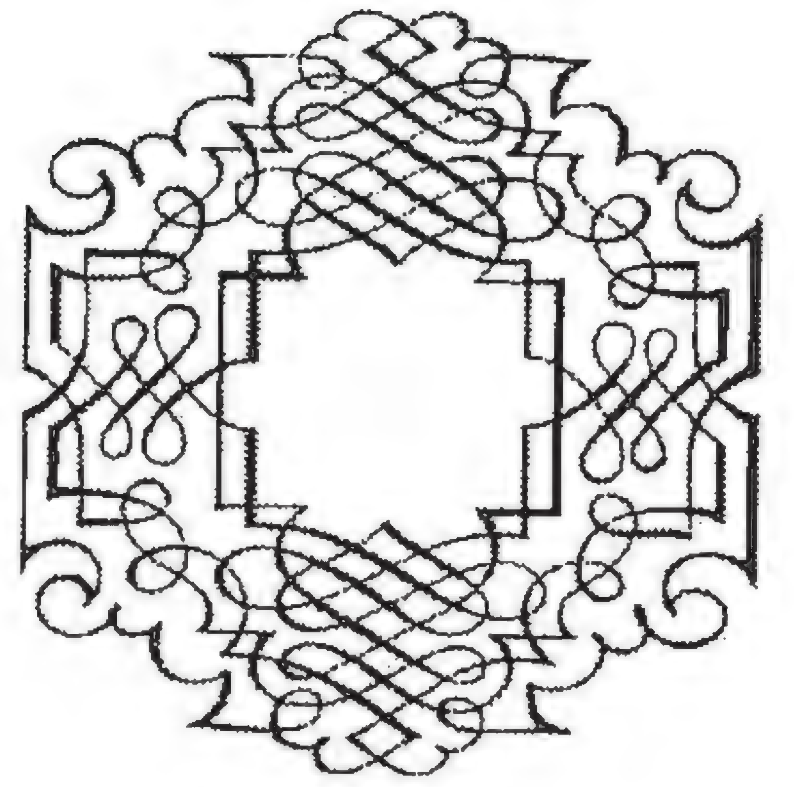
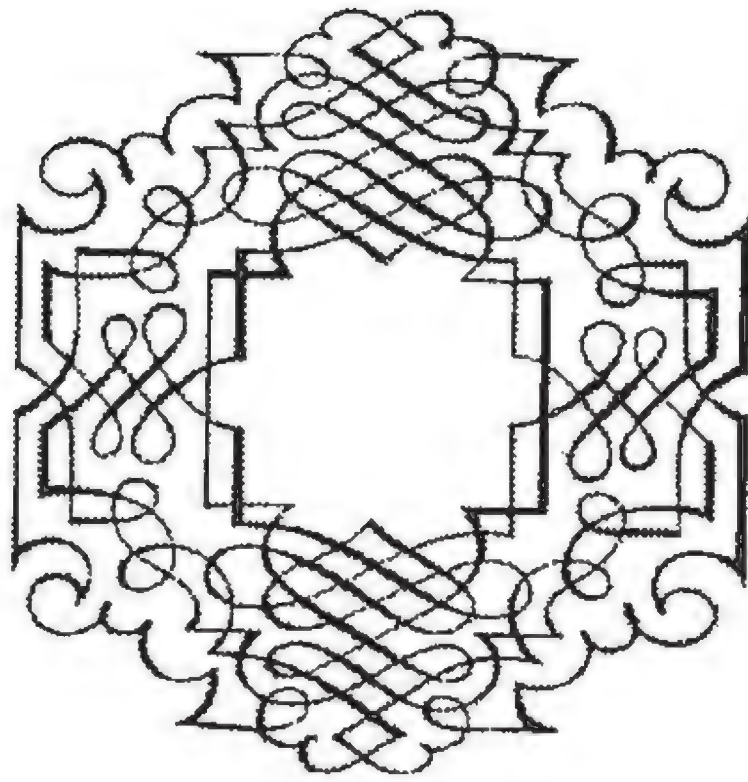
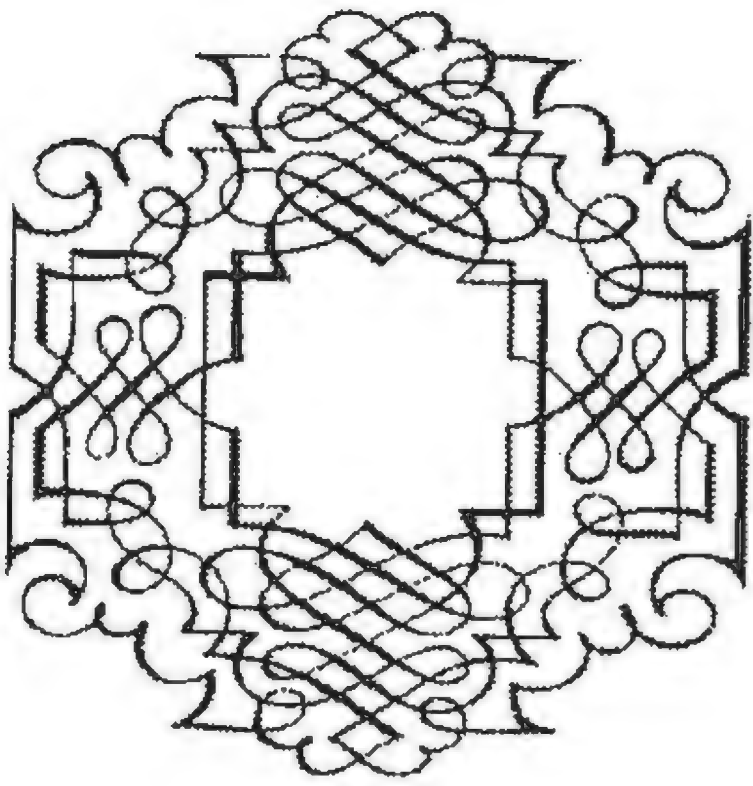
قال : من رأى الخرق مغنماً والتجاوز مغرماً.

وراق يصف حاله

قال الجاحظ: سألت وراقاً (وهذا اسمه) عن حاله فقال :

حياتي أضيق من محبرة، وجسمي أرق من مسطرة، ووجهي أرق من سن القلم وأشد سواداً عند الناس من الحبر الأسود ،وحظي كأني خارج لتوه من المبراة، ويداي أضعف من عود القصب وطعامي أمضى (أي كرهاً) من مذاق الحبر وشرابي أمرُّ من العفص (البلوط) وسؤ الحال جعلني الزم البيت وكأني مدهون بصمغ، فقلت والكلام لا يزال للجاحظ:

لقد عبَّرت ببلاء عن بلاء !!!

أنمله إصبع

الإصبع: معروفة وقد تذكر هذه إصبع والجمع أصابع وأصابيع.

الأنمله: هي التي فيها الظفر (كما قال صاحب القاموس) أو هي رؤوس الأصابع والجمع أنامل وأنملات.

والإصبع والأنمله فيهما تسع لغات وزيدت الإصبع بلغة عاشرة (ونقل أن أنمله فيها لغة عاشرة أيضا) وبيان هذه اللغات في هذا البيت:-

وهمـــز أنملـــه ثلـــث وثالـــث التســـع

في إصــــبع واخــــتم باصــــبوع

فالهمزة فيهما (بثلاث حركات) الضمة والفتحـة والكسـرة فيهمـا الحركات الثلاث أيضا فكل حركة معها ثلاث حركات فمجموعها: تسـع لغات وتزيد الإصبع بلغة عاشرة وهي أصبوع بالضم فقط.

ونقل الزبيدي في تاج العروس عن بعضهم (أنموله... وجعـل جمعهـا أنملات بينما لو تذكره المصادر اللغوية الأخرى).

واعلم إن أهل اللغة تكلموا في أفصح اللغات في أنمله واختاروا الفـتح وعليه فأطلق الإصبع والانمله على أي لغة أردت .

الدنيا

قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

الدنيا دول ما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاؤه مما فات استراح بدنه ومن رضي بما رزقه الله قرت عينه وانشد ابن أبي الدنيا يرحمه الله:

لا تبــــك للــــدنيا ولا أهلــــها

وابــــك ليــــوم تســــكن الحــــافرة

وابــــك إذا أصــــبح أهــــل الثــــرى

واجتمعــــوا في ســــاعة الســــاهرة

لقب دكتور

شاع في عصرنا استعمال ((لقب دكتور)) في اللغة العربية حــتى ظــن الخاصة والعامة إن الكلمة عربية أصيلة وهذا خطأ والصواب إنها كلمة أجنبيه فقد استعملت في أوروبا في عصر الآباء قبل العصور الوسطى وكانت تطلــق على آباء الكنيسة وكما إن المراجع العلمية تذكر إن لقب الدكتور مشتق من المجمع الصليبي المسيحي العريق (مجمع الدكتورينا) الذي أنشأه البابا (انوســت الثالث) الشهير في تاريخ الحروب الصليبية .

ابعد من زرقاء اليمامة

يضرب هذا المثل في شدة حدة البصر وذلك نسبة إلى (يمامة بنت لقمان بن عباد) أو (الزباء) أو البسوس حيث اختلف الرواة لمن هي شخصية (يمامة) ومما يروى إنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام حيث أبصرت أشجاراً كثيرة بعيدة تتحرك فأخبرتهم بقدوم الجيوش لحربهم و لم يصدقوها و كانت الهزيمة لهم.

كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم.

رواه الشيخان والترمذي

وعنهما قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه.

رواه الشيخان وأبو داود والترمذي

وعنهما قالت: كان كلامه كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه .

رواه أبو داود والنسائي

بلفظ: يحفظه كل من سمعه قال كان في كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وترسيل رواه ابوداود.

وعن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه .

رواه احمد والبخاري والترمذي .

عندما يعدل الحاكم

خرج عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يوماً متكدراً إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين فسأل أحدهم: كيف تركت الناس في بلدك ؟ فأجابه: تركت البلاد الظالم بها مقهور والمظلوم منصور والغني موفور والفقير مجبور فابتعد رضي الله عنه ودموع الشكر في عينيه قائلاً لغلامه : والله لئن تكون البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس.

لكل سفر زاد

يروى أن عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله قال في بعض خطبه:

إن لكل سفر زاداً لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا ترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسى قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فإنه والله لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه ولربما كانت بين ذلك خطفات المنايا.

فكم رأيتم من كان بالدنيا مغتراً وإنما يقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة. أعوذ بالله أن آمركم بما أنسى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر غيلتي وتبدو مسكنتي في يوم فيه الغنى والفقر والموازين منصوبة ولقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت له الأرض لتشققت أما تعلمون أن ليس بين الجنة والنار منزله وإنكم سائرون إلى أحداهما.

الحمد لله الذي كفانا حرباً

قال (ابن قتيبه) حدث جار لأبي حيه النميري قال كان لأبي حيه سيف ليس بينه وبين الخشبه فرق وكان يسميه لعاب المنية قال فأشرقت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول (أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته أخرج بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة عليك، أني والله أن ادع (قيساً) تملأ الفضاء خيلاً ورجالاً يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً.

طلاق بلا علة

قال (إسحاق) كنا عند (المعتصم) فعرضت عليه جارية.

فقال: كيف تروها ؟

فقال واحد من الحاضرين: امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها وقال الثالث: امرأتي طالق وسكت فقال المعتصم: إن كان ماذا ؟ فقال إذا كان لا شيء فضحك المعتصم حتى استلقى وقال: ويحك ما حملك على هذا ؟ قال يا سيدي هذان الأحمقان طلق لعلة وأنا طلقت بلا عله.

أخير زمان

روي أن غلاماً لقي أبا العلاء المعري فقال: من أنت يا شيخ ؟

قال أبو العلاء: فلان.

فقال الغلام: أأنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنـــــت الأخـــــير زمانــــــه
لآت بمــــــا لم تســـــــتطعه الأوائـــــــل

فأجاب أبو العلاء قائلاً : نعم

قال الغلام: يا عماه إن الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للـــهجاء فهل لك أن تزيد عليها حرفاً.

فدهش أبو العلاء وقال لمن حوله : إن هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده.

بل بسيف أبي رغوان

يحكى أن سليمان بن عبدالملك الأموي أمر الفرزدق همام بـــن غالـــب الشاعر يضرب أعناق أسرى من الروم فاستعفاه الفرزدق فلم يقبل ســـليمان وأعطى الفرزدق سيفاً يقطع شيئا فقال الفرزدق بل أضربهم بسيف أبي رغوان مجاشع (يعني نفسه) وقام فضرب عنق رومي منهم فنبأ السيف عنه فضـــحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق جملة أبيات منها:

لم ينب سيفي من رعيب ولا دهش
عن الأسير ولكن آخر القدر
ولن يقدم نفساً عن منيتها
جمع اليدين ولا صمصامه الذكر

وحضر جرير الشاعر وخبر بالخبر فأنشد يقول:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع

ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وابن ظالم هو (المهلب ابن أبي صفرة) من أكبر القواد في الدولة الاموية.

قصة مثّل

من أمثال العرب قولهم: (بعد اللتيا والتي) وهما الداهية الكبيرة والصغيرة وقيل الأصل في هذا المثل أن رجلاً من (جديس) تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة فطلقها وقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبدا فجرى ذلك على الداهية.

تقلب الدنيا بأهلها

قال ابن خلكان: من أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما ورد عن ابن عبدالرحمن الهاشمي قال: دخلت على والدتي في يوم عيد الاضحى فوجدت عندها امرأة في ثياب رثة فقالت لي والدتي: أتعرف هذه .

فقلت: لا

قالت: هذه عبادة أم جعفر البرمكي.

فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحادثنا زماناً ثم قلت: يا أمي ما أعجب ما رأيت في هذه الدنيا ؟ فقالت: لقد أتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي أربعمائة وصيفة (خادمة) وإني لأعد ابن جعفر عاقاً لي.